COPYRIGHT© INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

إسهامات محمد بن كيسان النحوي المتوفى سنة (٢٩٩هـ)
في الأصول النحوية
دراسة تحليلية

إعداد

علي محمد علي القحطاني

بحث مقدما لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية (اللغويات)

كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية
الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

ديسمبر ٢٠١٩م

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى دراسة إسهامات محمد بن كيسان النحوي في الأصول النحوية في عصر مهم جداً من عصور التقعيد واللغة، والمنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الاستقرائي، لجمع المادة العلمية المتعلقة بشواهد أصول النحو التي بنى عليها ابن كيسان آرائه النحوية من خلال مؤلفاته، ثم المنهج التحليلي، وذلك لتحليل المادة العلمية واستنباط القواعد التي قررها ابن كيسان معتمدا على تلك الأصول النحوية. وقد توصلت هذه الدراسة إلى عدة نتائج، من أهمها: أن ابن كيسان له اسهامات مهمة في أصول النحو أثرت فيمن جاء بعده من النحويين، وهو أول عالم نحوي مهتم بعلم أصول النحو حيث أعتبره بعض الباحثين مُلهم ابن جني في وضع كتابه الخصائص، ومن أهم النتائج التي تم التوصل إليها كذلك اعتماد ابن كيسان في تقعيده النحوي واستدلالاته النحوية واللغوية على السماع، حيث اعتبره الأصل الأول من أصول النحو بمصادره المتنوعة، وأهمها القرآن الكريم وقراءاته المختلفة، وابن كيسان كعادة النحاة القدامى لم يستشهد بالحديث النبوي في استدلاله النحوي من خلال دراسة مصنفاته كما أظهرت هذه الدراسة أيضا اهتمام ابن كيسان بالقياس، حيث اعتبره الأصل الثاني من أصول النحو، واستشهد بالإجماع في بعض الأحكام النحوية، وكذلك استصحاب الأصل، وبعض الأدلة غير الغالبة، ويعتبر ابن كيسان أنه مهد الطريق لعلماء أصول النحو ليؤلفوا في أصول النحو بعد أن نضجت الأفكار وتسلسلت حلقات هذا العلم، حيث رتب أصول النحو كما ثبت من خلال هذه الدراسة السماع ثم القياس والإجماع واستصحاب الأصل، وهذا الترتيب الذي جرى عليه أغلب علماء الأصول الذين أتوا بعده، وإن لم يُشَر جلهم إليه، إلا أن بعضهم قد ذكر هذا التأثير.

ABSTRACT

This study explores the grammatical foundations of the prominent linguist who appeared in a very important era of asceticism and language, namely the great scholar Muhammad ibn Kaisan al-Nahawi who died in 299 AH. The study adopts the inductive method to collect the scientific material related to the evidence of the grammatical origins of ibn Kaisan which formed his grammatical and morphological views. It then analyses the scientific material and devises the grammatical determined by ibn Kaisan in his writings. Among the prominent results of the study is that ibn Kaisan is the first to have written on the fundamentals of grammar and the first grammatical scholar interested in the fundamentals of grammar as a science independent of grammar. His works are a fertile area for the study of Arabic grammar. He depended heavily on listening to various sources, the most important of which is the Quran and its various readings. He quotes the Holy Quran and its verses as evidence for grammar. Ibn Kaisan regarded analogy as the second source of grammar. He derived several grammatical rulings overlooked by his predecessors such as *al-Qubh* (ugliness) and *al-Karahah* (hatred). Furthermore, in line with the standard approach of Arab linguists, ibn Kaisan did not refer to the Prophet's Hadith in his grammatical reasoning. Ibn Kaisan paved the way for subsequent scholars to establish the fundamentals of grammar as a result of the advancement and maturity of this field of inquiry. This paper concludes that ibn Kaisan classified the foundations of grammar as listening, consensus, and accompanying the origin. This classification was followed by the majority of subsequent scholars even if it is not always explicit, although some did acknowledge ibn Kaisan's influence.

APPROVAL PAGE

The thesis of Alqahtani Ali Mohammed A has been approved by the following:

_____
Abdul Wahab Zakaria
Supervisor

_____
Nafi @ Hanafi bin Dollah
Internal Examiner

_____
Haji Mohammad Bin Seman
External Examiner

_____
Abdul Razak Abdul Rahman As'Ad Al- Sa'adi
External Examiner

_____
Mohamed Elwathig Saeed Mirghani
Chairman

DECLARATION

I hereby declare that this dissertation is the result of my own investigations، except where otherwise stated. I also declare that is has not been previously or concurrently submitted as a whole for any other degrees at IIUM or other institutions.

Alqahtani Ali Mohammed A

Signature: ……..……..…… Date:…...…….

الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

إقرار بحقوق الطبع وإثبات مشروعية استخدام الأبحاث غير المنشورة

حقوق الطبع ٢٠١٩م محفوظة لـ: علي محمد علي القحطاني

الأصول النحوية عند محمد بن كيسان النحوي المتوفى سنة (٢٩٩هـ)
دراسة تحليلية

لا يجوز إعادة إنتاج أو استخدام هذا البحث غير المنشور في أي شكل وبأي صورة (آلية كانت أو إلكترونية أو غيرها) بما في ذلك الاستنساخ أو التسجيل، من دون إذن مكتوب من الباحث إلا في الحالات الآتية:

١- يمكن للآخرين اقتباس أية مادة من هذا البحث غير المنشور في كتابتهم بشرط الاعتراف بفضل صاحب النص المقتبس وتوثيق النص بصورة مناسبة.
٢- يكون للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا ومكتبتها حق الاستنساخ (بشكل الطبع أو بصورة آلية) لأغراض مؤسساتية وتعليمية، ولكن ليس لأغراض البيع العام.
٣- يكون لمكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا حق استخراج نسخ من هذا البحث غير المنشور إذا طلبتها مكتبات الجامعات ومراكز البحوث الأخرى.
٤- سيزود الباحث مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا بعنوانه مع إعلامها عند تغير العنوان.
٥- سيتم الاتصال بالباحث لغرض الحصول على موافقته على استنساخ هذا البحث غير المنشور للأفراد من خلال عنوانه البريدي أو الإلكتروني المتوفر في المكتبة. وإذا لم يجب الباحث خلال عشرة أسابيع من تاريخ الرسالة الموجهة إليه، ستقوم مكتبة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا باستخدام حقها في تزويد المطالبين به.

أكد هذا الإقرار: علي محمد علي القحطاني

التوقيع: ..... التاريخ: .....

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، أما بعد:

فيشرفني أن أُهدي هذه الرسالة المتواضعة إلى والِدِي حفظه الله، الذي ما انفك بالدعاء لي في حياتي العلمية والخاصة طيلة حياتي ولله الحمد، ولهذا اخصه بهذه الرسالة تقديرا وإجلالاً له.

كما يشرفني أن أهدى هذه الرسالة لكل شخص عزيز عليَّ سأل عني ودعا لي فترة دراستي المباركة.

أسال الله جل وعلا أن يبارك في الجهود وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وينفع به القارئ والمتعلم، وكل مطلع يطلع عليه.

الشكر والتقدير

أحمد الله جل وعلا وأشكره شكرا جزيلا مباركا على نعمائه التي لاتعد ولاتحصى، كما أشكره جل وعلا بأن أنعم علي بإتمام هذا البحث على أتم وجه بإذنه تعالى، وأُصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

فيسعدني أن اتقدم بالشكر الجزيل والعرفان والتقدير لصاحب الفضيلة أستاذي الجليل الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد الوهاب زكريا، الذي أشرف على هذا البحث وحباني بالعناية والإرشاد، والتوجيه والاهتمام حتى منَّ الله عليَّ بإتمام هذه الرسالة مما أعانني كثيرا وذلل الصعاب والعقبات أمامي بعد فضل الله جل وعلا، ثم أشكر الاستاذ المساعد الدكتور / ياسر بن اسماعيل بوصفه مشرفا ثانيا للبحث على اهتمامه وتوجيهه.

كما أشكر فضيلة الأستاذ الدكتور/ بدري نجيب زبير على كل ما قدمه لي من إرشاد أكاديمي، ومساعدة، وتذليل الصعاب، فجزاه الله خيراً.

ولا أنسى أن اتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة الذين تفضلوا بقبول المناقشة، وإفادتي بآرائهم السديدة، ونصائحهم القيمة، فجزاهم الله خير الجزاء.

ولا يفوتني أن أوجه شكري وتقديري وامتناني إلى جامعتنا الميمونة الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا على ما أتاحته لي من فرصة الدراسة بها، وأخص بالشكر الجزيل كلية معارف الوحي ووالعلوم الإنسانية، وكل من مد لي يد العون من أساتذة وأخوة موظفين وعاملين فجزاهم الله خير الجزاء.

فهرس محتويات البحث

ملخص البحث ..... ب

ملخص البحث بالإنجليزية ..... ج

صفحة القبول ..... د

صفحة التصريح ..... هـ

الإقرار بحقوق الطبع ..... و

الشكر والتقدير ..... ح

الفصل الأول: مقدمة البحث ١

مقدمة ١

مشكلة البحث ٢

أسئلة البحث ٤

أهداف البحث ٤

أهمية البحث ٥

منهج البحث ٥

الدراسات السابقة ٦

الفصل الثاني: أصول النحو ونشأته وتطوره وأهم المؤلفات فيه ٩

المبحث الأول: تعريف أصول النحو لغة واصطلاحا ٩

المبحث الثاني: نشأة أصول النحو وتطوره ١٢

المبحث الثالث: أهم المؤلفات في أصول النحو ١٩

المبحث الرابع: أهم العلوم المؤثرة في أصول النحو ٢٣

المبحث الخامس: موقف العلماء من الأصول النحوية ٣٤

الفصل الثالث: ابن كيسان حياته وآثاره ومؤلفاته وآرائه..... ٦٨
المبحث الأول: ابن كيسان حياته ونشأته ٦٨
المبحث الثاني: مصنفات ابن كيسان النحوية والصرفية ومؤلفاته في العلوم
الأخرى..... ٧٧
المبحث الثالث: آراء ابن كيسان ومسائله النحوية..... ٨٨
المبحث الرابع: أثر العلوم الأخرى في آراء ابن كيسان النحوية..... ٩٣

الفصل الرابع: إسهامات ابن كيسان في السماع والقياس كأصلين من أصول النحو..... **٩٥**
المبحث الأول: السماع عند ابن كيسان في آرائه النحوية..... ٩٥
المطلب الأول: ألفاظ ومصادر ومنزلة السماع عند ابن كيسان..... ٩٥
المطلب الثاني: موقفه من السماع في الاستدلال النحوي ودور السماع
عنده في بناء القواعد ١٠٧
المطلب الثالث: استشهاد ابن كيسان بالقرآن والقارآءات والحديث
النبوي في التقعيد النحوي..... ١١١
المطلب الرابع: استشهاد ابن كيسان بكلام العرب المنثور والشعر في
النحو ١١٩
المبحث الثاني: القياس عن كيسان ١٤٠
المطلب الأول: موقف ابن كيسان من القياس ومنزلة القياس عنده
مقارنة بمن سبقه وأنواعه ١٤٣
المطلب الثاني: ألفاظ وشروط القياس عن ابن كيسان..... ١٥١
المطلب الثالث: أهمية وأقسام ومصطلحات التعليل النحوي عن ابن
كيسان وأمثلة من قياساته في آرائه النحوية التي تفرد بها ١٥٤

الفصل الخامس: إسهامات ابن كيسان في الإجماع واستصحاب الأصل والأدلة غير الغالبة كأصول وفروع للنحو ١٦٦
المبحث الأول: الإجماع عند ابن كيسان ١٦٦
المطلب الأول: الإجماع عند علماء العربية (إجماع أهل العربية) ١٦٦
المطلب الثاني: منزلة وأنواع وألفاظ الإجماع عند ابن كيسان..... ١٦٩
المطلب الثالث: اعتماده على الإجماع في الاستدلال النحوي ومدى
مخالفته لإجماع النحويين..... ١٧٢
المبحث الثاني: استصحاب الأصل عن ابن كيسان..... ١٧٧
المبحث الثالث: أصول النحو الفرعية عند ابن كيسان (الأدلة غير الغالبة) ١٨٤

الخاتمة ١٩٣

قائمة المصادر والمراجع ١٩٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الفصل الأول

مقدمة البحث

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آلة وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن من أهم العلوم وأشرفها العلوم الشرعية واللغوية التي كرمت الإنسان وحفظت له دينه وفكره وعقله، وعلم النحو ما هو إلا وعاءٌ لتلك العلوم الأصيلة التي استطاع الإنسان بفضلها فهم وإدراك وتفسير معاني القرآن الكريم والحفاظ عليه.

ولابد لكل باحث في علم النحو أنْ يُدْرِك مصادر ذلك العلم الأساسية التي بُنيت عليها أحكامه واستنبطت منها قواعده، إذ إنَّ الأحكام والآراء النحوية التي كانت مثار خلاف وجدل واسع بين النحاة على مرَّ العصور لقرونٍ طويلة كانت أسبابها اختلاف مصادر النحو لدى النحاة واختلاف النحاة أنفسهم في فهم وتفسير هذه المصادر ودلالاتها النحوية كما أن لاختلاف الاعتماد على نوعية أصول النحو أدى إلى اختلاف هذه الأحكام لدى النحويين في مدارس النحو المختلفة، وما تَفَرَّع من تلك القضايا من أحكام جزئية وقواعد تفصيلية، إنما تعود في الحقيقة إلى هذه الأُصول. وبهذا تعدُّ هذه الأصول هي البداية الحقيقية لبناء قواعد الأحكام وما ارتبط بها من آراء ودراسات لهذا العلم عبر التاريخ.

وهنالك عالم جليل، ولغوي مبدع، لم تُدرس أصوله النحوية رغم أنه ظهر في عصر مهم جداً من عصور التقعيد واللغة، ألا وهو العالم الجليل محمد بن كيسان النحوي المتوفى سنة ٢٩٩هـ. فهو المؤسس للمدرسة البغدادية على أرجح أقوال أهل العلم، وخراج فكره مستقى من مدرستين عريقتين هي المدرسة البصرية والكوفية، حيث جاء في زمن نضج فيه النحو والصرف وعلم اللغة، وتحولت قضاياه إلى مسائل خلافية بين المدرستين، وانقسم القوم إلي فريقين وكتبَ من كتبَ في هذه المسائل مستدلاً ومعللاً لكل فريق. ولهذا فإن ابن كيسان

النحوي قد أخذ من آراء علماء البصرة وعلماء الكوفة كثير، واستقل برأيه في كثير من المسائل، مما جعل كثير من المؤرخين يجعله على رأس مدرسة مستقلة، وهي المدرسة البغدادية.

مشكلة البحث

من أهم مجالات علم النحو هو البحث في أصوله التي استقى منها قواعده، وبنى عليها أحكامه، وعلل بها شواهده، ومما دعاني إلى دراسة موضوع إسهامات محمد بن كيسان النحوي في الأصول النحوية أمرين هامين صاحبا نشأة النحو وتطوره وهما:

أولا: الهجوم الشرس الذي شنّه بعض الباحثين حول نشأة النحو، إذ حاولوا التشكيك في الواضع الأول للنحو ومصادره الأولى وتخبطوا في الحكم عليه[1]، حيث ذهب بعضهم إلى أن النحويين الأوائل قد أفادوا من السريانيين في بعض بدايات النحو[2] ومن النحو الهندي في طرق التبويب والتصنيف[3]، ومن المنطق اليوناني والفكر الأرسطي وبالأخص في نهاية القرن الثالث[4] وهو الزمن الذي تبلورت فيه أصول النحو العربي على يد علماء الأصول وبدأ فيه التأليف والتصنيف.

ثانياً: الخلافات النحوية التي نشأت بين النحاة وبلغت أوجها في نهاية القرن الثالث الهجري حيث أغلب مسائل الخلاف بين النحويين مثارها اختلافهم في مصادر أصول النحو[5].

وسبب اختياري لعالمنا الجليل محمد بن كيسان النحوي المتوفى سنة ٢٩٩هـ ومصنفاته للبحث عن إسهاماته في أصول النحو فلأسباب منها أن زمن ابن كيسان حيث عاش وألّف

---

[1] أحمد أمين، ضحى **الإسلام**، (القاهرة: مكتبة النهضة العصرية، ط٧) ٢٨٩/٢. د فؤاد حنا ترزي، **أصول اللغة والنحو**، (بيروت: مطبعة دار الكتب) ص١٠٦.

[2] د حسن عون، **اللغة والنحو**، (الإسكندرية: مطبعة رويال ١٩٥٧م)، ص ٢٤٨-٢٥٠.

[3] المرجع السابق أحمد أمين.

[4] د محمد عيد، **أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث**، (القاهرة: عالم الكتب) ص٢٤.

[5] أبو البركات الأنباري، **الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين والبصريين**، (بيروت: المكتبة العصرية، ط١، د.ت)، ص٥٢.

في القرن الثالث الهجري الذي نضجت فيه الخلافات النحوية بين العلماء وكذلك نضج أصول النحو كعلم مستقل وبدأ التأليف فيه، بالإضافة إلى مكانة ابن كيسان النحوية بين علماء اللغة والنحو والأدب فقد ألف في علوم القرآن والقراءات والحديث واللغة والأدب والنحو ومصنفاته كثيرة لا يتسع المجال لذكرها حيث عدَّه بعض المؤرخين بمنزلة المبرد وثعلب، وقال عنه بعضهم أعلم من الشيخين، فهو من النحاة الأوائل الذين عدَّهم المؤرخين من رواد النحو واللغة[٦] حيث يُعدَّ ابن كيسان من العلماء الذين اهتموا بأصول النحو دراسة وتعليلا[٧] في آرائه النحوية حيث ذكرت بعض المصادر أن له كتاباً سمّاه المختار في علل النحو، وكتابا آخر سمّاه المسائل على مذهب النحويين مما اختلف فيه البصريون والكوفيون، واهتم بالقياس كذلك فقد أوردت بعض المصادر نصوصا تدل ذلك منها قول القفطي: ''صنف كتبا كثيرة، كلها جيد بديع فيها غرائب القياسات''[٨] فهو من المؤمنين بأصول النحو كعلم من علوم العربية، ولهذا تُعدُّ مصنفاته مجالاً خصباً لدراسة إسهاماته في أصول النحو وقد عايش ابن كيسان علماء البصرة والكوفة وأخذ من آراء كل مدرسة، ثم شق طريقه ليكون رائد مدرسة نحوية مستقلة هي المدرسة البغدادية[٩]، ويعتبر رائد من رواد التجديد في النحو العربي إذ اتصل تفكيره بتفكيرنا المعاصر من خلال مؤلفاته حيث يعتبر أول من جمع المتشابه من أبواب النحو في باب واحد من خلال كتابه المختصر في النحو[١٠]. وعلى الرغم من آرائِه النحويةِ واللغويةِ الكثيرة، والدراسات المتعدِّدة التي تفرَّد بها إلا أنّ إسهاماته في أصول النحو لم تدرس دراسة أكاديمية على حسب ما توصلت إليه في الوقت الحالي مما يجعل من دراسة إسهاماته في أصول النحو من خلال مصنفاته إضافة نوعية لهذا العلم، فكان ذلك باعثاً على اختيار مصنفاتِه

---

[٦] الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، **أخبار النحويين البصريين**، (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، ط١، ١٩٣٦م)، ص١٠٨.

[٧] محمد بن كيسان النحوي، **المختصر في النحو**، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، هاشم طه شلاش، (بغداد: مجلة المورد، المجلد الرابع – العدد الثاني).

[٨] علي بن يوسف القفطي، **أنباه الرواة**، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم (القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، ط١، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م)، ج٣، ص٥٨.

[٩] حمد شوقي عبد السلام ضيف، **المدارس النحوية**، (القاهرة: دار المعارف، ط٧، د.ت)، ص٢٤٨.

[١٠] محمد بن كيسان النحوي، **المختصر في النحو**، مرجع السابق.

مجالاً لتطبيقِ دراسةِ إسهاماته في الأصول النحوية بعون الله تعالى، لهذا جاءت هذه الرسالة العلمية بعنوان (**إسهامات محمد بن كيسان النحوي في الأصول النحوية**) للمساهمة في سدّ هذه الفجوة العلمية والمشاركة في إثراء المكتبة العلمية العربية والإسلامية بعون الله وتوفيقه.

أسئلة البحث

تتلخص أسئلة البحث فيما يلي:

١. ما موقف العلماء من أصول النحو قديما وحديثا؟
٢. من هو ابن كيسان وما هي أهم آرائه النحوية وما هي أهم العوامل المؤثرة فيها؟
٣. ما إسهامات ابن كيسان في السماع والقياس كأصلين من أصول النحو.
٤. ما إسهامات ابن كيسان في الإجماع واستصحاب الأصل والأدلة غير الغالبة كأصول وفروع للنحو.

أهداف البحث

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. بيان وتحليل موقف العلماء من أصول النحو قديما وحديثا.
٢. التعريف بابن كيسان واستكشاف أهم آرائه النحوية وبيان أهم العوامل المؤثرة فيها.
٣. تحليل واستنباط إسهامات ابن كيسان في السماع والقياس كأصلين من أصول النحو من خلال مؤلفاته.
٤. تحليل واستنباط إسهامات ابن كيسان في الإجماع واستصحاب الأصل والأدلة غير الغالبة كأصول وفروع للنحو.

أهمية البحث

تظهر أهمية البحث في إسهامه في مجالات عديدة، أهمها:

١. تناول أصول النحو الرئيسية والفرعية بالدراسة والتحليل، شاملة للتعريف بأصول النحو، وأهم المؤلفات فيه، ودراسة أصول النحو عند المتقدمين لابن كيسان من خلال أشهر كتب النحو وأهمها، دراسة أصولية من خلال شواهد النحو، والاحتجاج اللغوي عند المتقدمين.
٢. التعريف بالعالم الجليل محمد بن كيسان النحوي حياته ومؤلفاته وبعض آرائه النحوية.
٣. تقديم ابن كيسان كأحد علماء أصول النحو من خلال مؤلفاته.
٤. إظهار إسهامات ابن كيسان في مجال الأصول النحوية وآراءه التي بنى عليها أحكامه النحوية والصرفية واللغوية والأصول التي توسع في الأخذ بها أو اختلف عن سابقيه من النحاة فيها.
٥. بيان ما تفرّد به ابن كيسان عن معاصريه وسابقيه في استدلالاته النحوية سواء في مصادر السماع أو القياس أو الإجماع أو استصحاب الأصل وكذلك في أصول النحو الفرعية من خلال الشواهد والأدلة.

منهج البحث

تقتضي طبيعة موضوع البحث أن يعتمد الباحث على المناهج الآتية:

١. **المنهج الاستقرائي**: سيتم من خلال هذا المنهج بإذن الله تعالى جمع المادة العلمية المتعلقة بموقف العلماء من أصول النحو سواء مادة أصول النحو نفسه أو المسائل المتعلقة بأصول النحو في كتب النحاة أنفسهم حسب التسلسل التاريخي للنحاة وحسبما ورد في كتب التاريخ والتراجم، ثم جمع المادة العلمية المتعلقة بابن كيسان كعالم من علماء النحو، ثم جمع المادة العلمية المتعلقة إسهامات ابن كيسان في أصول النحو من خلال مصنفاته ومن خلال ماورد في كتب النحو واللغة والتفسير من مادة علمية والتي بنى عليها ابن كيسان آرائه النحوية والصرفية من خلال مؤلفاته المختلفة.

٢. **المنهج التحليلي**: سيتم بإذن الله تعالى تحليل المادة العلمية التي تم جمعها سوا المتعلقة بأصول النحو، او المتعلقة بابن كيسان، أو إسهامات ابن كيسان في أصول النحو، وبيان تلك الشواهد مستخدما التوثيق حسب الأصول العلمية، ومبينا الرأي الراجح في ذلك من خلال استنباط القواعد النحوية والصرفية التي قررها ابن كيسان في مؤلفاته معتمدا على تلك الأصول النحوية.

الدراسات السابقة

على الرغم من أهمية إشكالية هذا البحث، والتي تتمثل في دراسة الأصول النحوية عند ابن كيسان، إلا أنه على حسب علمي، لا توجد دراسات أكاديمية تناولت هذه الأصول بطريقة مباشرة، وذلك قد يعود لحداثة الدراسات العلمية التي تتناول علم أصول النحو، أو لغيرها من الأسباب على الرغم من أهمية هذا الاتجاه التأصيلي.

لكن ذلك بالطبع لا يعني خلو المكتبة من الدراسات التي تناولت العلامة ابن كيسان، أو آراءه اللغوية والنحوية. من تلك الدراسات:

دراسة بعنوان " **ابن كيسان النحوي**"[١١] لمحمد بن حمود الدعجاني. وهي أطروحة علمية جاءت في بابين، تضمن الباب الأول ثلاثة فصول، تناول الفصل الأول مولد ابن كيسان، ونسبه وحياته ووفاته، بينما تناول الفصل الثاني شيوخه وتلامذته، وبيان مكانته العلمية، أما الفصل الثالث فتطرق إلى آثار ابن كيسان. واشتمل الباب الثاني من البحث على آراء ابن كيسان النحوية مجمعة من بعض مؤلفاته والمصادر التي تناولت مؤلفاته.

وعلى الرغم من أهمية هذه الدراسة إلا أنها لا تغني عن دراسة الأصول النحوية لابن كيسان، والتي هي موضوع هذه الدراسة بإذن الله تعالى وتوفيقه.

---

[١١] محمد بن حمود الدعجاني، **ابن كيسان النحوي**، وهي رسالة ماجستير نوقشت في جامعة الملك عبد العزيز، (جدة: جامعة الملك عبد العزيز، ١٩٧٨م).

وهناك دراسة ثانية بعنوان "**آراء ابن كيسان الصرفية**"[١٢] لمجيد خير الله الزاملي. وهو مقال محكَّم في ٢٤ صفحة، تناول من خلاله الباحث الجانب الصرفي لابن كيسان، حيث جمع الموضوعات الصرفية التي كان لأبي الحسن ابن كيسان فيها وقفة، وكذلك الآراء التي تفرَّد بها. فكان تركيز الباحث على معرفة أسلوب ابن كيسان في عرض مادته الصرفية، واستكشاف ذلك من كتب ابن كيسان وبعض الإشارات الموجودة في كتب الطبقات عن ابن كيسان. وهي دراسة مفيدة إلا أنها تختلف عن موضوع هذه الدراسة.

وبحث ثالث بعنوان "**أعاريب ابن كيسان للقرآن الكريم: جمعا ودراسة**" [١٣] لمحمد محمود الجبة. وهي رسالة ماجستير تشتمل على بابين، الأول تناول فيه ابن كيسان وإعراب القرآن، ومذهب ابن كيسان النحوي على وجه العموم، ثم تناول علم إعراب القرآن، وكتب إعراب القرآن ومناهج المعربين فيها، ثم اتجاه ابن كيسان في أعاريبه للقرآن الكريم.

أما الباب الثاني فقد جمع فيه أعاريب ابن كيسان للقرآن الكريم من المصادر المختلفة، فكان ما جمعه الباحث في رسالته من آراء وأقوال ومناقشات وترجيحات لابن كيسان جميعها متعلقة بالقرآن الكريم وإعرابه، وموضوع هذا البحث إسهامات ابن كيسان في الأصول النحوية من خلال مؤلفاته وأرائه النحوية.

كما أن هناك كتاب بعنوان "**ابن كيسان النحوي حياته وآثاره**" للدكتور محمد إبراهيم البنا، ومن خلال العنوان يتضح أن الكتاب يقوم على ترجمة ابن كيسان، وسيرته، ومؤلفاته.

وهناك بحث بعنوان "**مذهب ابن كيسان النحوي** " للدكتور يوسف دفع الله أحمد، درس المدارس النحوية في عصر ابن كيسان واتجاهاتها النحوية، ثم درس أراء ابن كيسان النحوية فيما وافق فيه البصريين، والكوفيين، وماخالف فيه جمهور النحاة، وبين أهم اراء ابن كيسان النحوية التي تفرد بها.

---

[١٢] مجيد خير الله الزاملي، **آراء ابن كيسان الصرفية: جمعا ودراسة**، مجلة واسط للعلوم الإنسانية (بغداد: جامعة واسط، المجلد الخامس، العدد الثالث ٢٠٠٩م)، ص٩-٣٣.

[١٣] محمد محمود صبري الجبة، **أعاريب ابن كيسان للقرآن الكريم**، وهي رسالة ماجستير نوقشت في جامعة الأزهر (المنوفية: جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، ٢٠٠٨م).

وهناك كتاب بحث بعنوان"**ما أعربه ابن كيسان من القرآن الكريم جمعا ودراسة**" رسالة ماجستير للباحث سليمان عبد العزيز العيوني، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، قام بجمع أعاريب ابن كيسان النحوية والصرفية من خلال مصنفاته وكتب النحو واللغة والتفسير، وبين أهم أعاريب ابن كيسان، ومنهج ابن كيسان في إعراب القرآن الكريم، وكذلك المصطلحات النحوية في إعراب القرآن الكريم.

وهناك كتاب "**معاني القرآن وإعرابه لمحمد بن أحمد بن كيسان**" جمع وتحقيق ودراسة د.محمد محمود الجبة، تناول فيه دراسة حياة ابن كيسان وأرائه النحوية وسلط الضوء على منهجه ومصادره النحوية واللغوية، ثم قام بنقل تفسير ابن كيسان لآيات القرآن الكريم حسب ترتيب المصحف الشريف.

وهناك مقال بعنوان " **ابن كيسان البغدادي شيخ المدرسة البغدادية في النحو** " صادر في صحيفة المراقب العراقي كتبه طارق حرب، تناول فيه لمحة عن المدرسة البغدادية وأن ابن كيسان يقف على رأس هذه المدرسة وبعض من ملامح عصره وشيوخه، ونسبه وكتبه في مقال لايتجاوز الصفحة الواحدة.

وأخيراً، ومن خلال الدراسات السابقة التي تناولناها في هذا الفصل، نجد أن أصول النحو عند ابن كيسان لم تدرس بعد بالطريقة العلمية التي ترشحها هذه الدراسة الحالية، فنسأل الله التوفيق والسداد.

الفصل الثاني
أصول النحو ونشأته وتطوره وأهم المؤلفات فيه

يشتمل هذا الفصل على خمسة مباحث، يتناول الأول منها تعريف أصول النحو لغة واصطلاحاً، ويبين الثاني نشأته وتطوره، ويتطرق الثالث إلى أهم المؤلفات في أصول النحو، بينما يتناول المبحث الرابع أهم العلوم المؤثرة في أصول النحو، ويناقش المبحث الخامس موقف العلماء من الأصول النحوية.

المبحث الأول: تعريف أصول النحو لغة واصطلاحا

عند دراسة أصول النحو كعلم من علوم العربية، فإنه يجب على دارس هذا العلم أن يبين عن معنى هذا العلم لغة واصطلاحا، وعند بياني لمعنى كلمة أصول النحو في اللغة فقد فضلت أن أتناول كل كلمة على حدة، فأُبيّن معنى كلمة أصل من كتب اللغة، وكذلك كلمة النحو مجردة من أل التعريف حتى يستبين معنى الكلمتين في اللغة ابتداءً فيفهم منها المطلع على هذه الرسالة والدارس المعنى الاصطلاحي فيما بعد، لأن معنى الكلمتين مجتمعتين يدخل ضمن المعنى الاصطلاحي لهذا العلم.

كلمة أصل في اللغة تعني: أسفل كل شيء، وجمعه أُصول ولايُكَسَّر على غير ذلك، يقال: استأصلت هذه الشجرة أي ثبت أصلها، واستأصل الله بني فلان إذا لم يدع لهم أصلا، وأستأصلَ القومَ: قطعَ أصلهم، وقيل: هي من الأصلية بمعنى الهلاك.[1]

كلمة نحو في اللغة: القَصْدُ والطَرِيقُ، نَحَاهُ ينَحْوهُ ويَنْحَاهُ نَحْواً وانْتَحَاه، ونَحْوُ العربية منه وهو انتحاءُ سَمْت كلام العرب في تصرفاته من إعراب وغيره كالتثنية، والجمع، والتحقير، والتكبير، والإضافة، والنسب، وغير ذلك؛ ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها في الفصاحة وهو في الأصل مصدرٌ شائعٌ أي: نَحَوتُ نَحْواً ما هوكقولك: قَصَدْتُ قَصْداً ثم خُصَّ به انتحاءُ هذا القبيل من العِلْمِ. كما أنَّ الفقه في الأصل مصدر فَقِهْتُ الشيء إذا عرفته، ثم

[1] محمد بن مكرم ابن منظور، **لسان العرب**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت)، مادة أصل، ج١، ص٩٣.

خُصَّ بِهِ عِلْمُ الشريعة من التحليل والتحريم، فنحا الشيء ينحاه وينحوه إذا حَرَّفَه، ومنه سُمِّي النحوي؛ لأنه يُحَرِّف الكلام إلى وجوه الإعراب.[٢]

معنى أصول النحو في الاصطلاح

تناول معنى أصول النحو في الاصطلاح لهذا العلم كثيرٌ من العلماء والمؤرخين وقد اختصرت على تعريف رواد هذا العلم وعلماءه.

ولهذا نبدأ بأبي الفتح عثمان ابن جني صاحب كتاب الخصائص حيث أبان في كتابه عن تأمل العرب الفصحاء لكلامهم، وأن ذلك يدل على أن كلام العرب ليس استرسالاً وإنما هو على بصيرة، وأبان عن شرف هذه اللغة وسداد مصادرها ومواردها بمعنى أنها عربية خالصة فهو دفاع مبكر من ابني جني عن النحو بإبانة مصادره حيث يقول: "وسألت أبا عبد الله محمد بن العساف العقيلي الجوثي التميمي ـ تميم جوثة. فقلت له: كيف تقول: ضربت أخوك؟ فقال: أقول: ضربت أخاك. فأدرته[٣] على الرفع، فأبى، وقال: لا أقول: أخوك أبدا، قلت فكيف تقول: ضربني أخوك، فقال: أيش هذا![٤] اختلفت جهتا الكلام، فهل هذا إلا أدل شيء على تأملهم مواقع الكلام، وإعطائهم إياه في كل موضع حقه، وحصته من الإعراب عن ميزة، وعلى بصيرة، وأنه ليس استرسالاً ولا ترجيماً، ولو كان كما توهمه هذا السائل لكثر اختلافه، وانتشرت جهاته، ولم تنقد مقاييسه، وهذا موضع نفرد له بابا بإذن الله تعالى فيما بعد. وإنما أريد في إيضاح هذه الفصول من هذا الكتاب؛ لأنه موضع الغرض فيه: تقرير الأصول، وإحكام معاقدها، والتنبيه على شرف هذه اللغة وسداد مصادرها ومواردها، وبه وبأمثاله تخرج اضغانها، وتُبعج أحضانها، ولاسيما هذا السمت الذي نحن عليه"[٥].

---

[٢] ابن منظور، **لسان العرب**، مصدر سابق: مادة نحا، ص٩٣.

[٣] أي حاولت إلزامه الرفع.

[٤] متعجبا من قول ابن جني.

[٥] عثمان بن جني، **الخصائص**، تحقيق محمد علي النجار، (القاهرة: لهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، د.ت)، ص٧٧.

أما الأنباري فقد عرف أصول النحو في كتابه لمع الأدلة بقوله: "أدلة النحو التي تفرعت عنها فروعه وفصوله"[٦].

فيما عرف الإمام السيوطي رحمه الله أصول النحو في كتابه الاقتراح بقوله: "أصول النحو علمٌ يبحث عن أدلة النحو الإجمالية من حيث هي أدلته، وكيفية الاستدلال بها وحال المستدل"[٧].

وقد قام بعض الباحثين في العصر الحديث بدراسة علم أصول النحو سواء دراسة تاريخية أو دراسة تأصيلية في بعض كتب القدماء تحقيقا أو دراسة بعض مسائل أصول النحو، وقد حاولوا تعريف هذا العلم العريض بتعاريف توضح ما وصل إليه علم أصول النحو إلى عصرنا الحاضر، فقد عرفه الدكتور محمود نحلة في كتابه في أصول النحو بقوله: "البحث في أصول النحو بحث في مصادره الأساسية التي أخذت عنها ظواهره، واستنبطت منها أحكامه..."[٨].

وقد عبر عن أصول النحو في موضع أخر بقوله: ".... تعتبر نقطة البدء الصحيحة في كل بحث جاد يراد به الوقوف على قضايا النحو العربي، ومشكلاته الأساسية، وتحديد حجمها ووضعها في سياقها الصحيح، ثم الإسهام في حلها من بعد"[٩].

وقد عرفه الدكتور محمد عيد في كتابه أصول النحو العربي في نظر النحاة بقوله: "أصول النحو العربي يقصد بها الأسس التي بُنِي عليها هذا النحو مسائله وتطبيقاته، ووجهت عقول النحاة في آرائهم خلافهم وجدلهم، وكانت لمؤلفاتهم كالشرايين التي تمد الجسم بالدم والحيوية"[١٠].

---

[٦] أبو البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري، **لمع الأدلة في أصول النحو**، (بيروت: دار الفكر، ط١، ١٩٧١م)، ص٢٧.

[٧] جلال الدين السيوطي، **الاقتراح في علم أصول النحو**، تحقيق: حمدي عبد الفتاح، (القاهرة: المكتبة الأزهرية للتراث، ط١، ١٤٢٠/١٩٩٠م)، ص٣٨.

[٨] محمود أحمد نحلة، **أصول النحو العربي**، (بيروت: دار العلوم العربية، ط١، ١٤٠٧/١٩٨٧م)، ص٥.

[٩] المرجع نفسه.

[١٠] محمد عيد، **أصول النحو العربي في نظر النحاة**، (القاهرة: عالم الكتب، ط٦، ١٩٩٧م)، ص٤.

وعرفه آخر بقوله: "يُقْصَدُ بأصول النحو تلك الأسس أو الأركان التي قام عليها النحو العربي والتي بموجبها استطاع النحاة أنْ يسيروا في نحوهم وفق ماسار عليه العرب الذين يستشهد بكلامهم، وأنْ يعرفوا ما هو صحيحٌ فيتبعوه، وما هو فاسدٌ فيجتنبوه، وهذه الأُسس هي القياس بأركانه الأربعة. المقيس والمقيس عليه، ثم الحكم أي: تطبيق ما هو موجود في المقيس عليه على المقيس للعلة المشتركة بينهما، ثم يجيء بعد ذلك السماع والإجماع واستصحاب الحال"[١١].

وعرف محمد خير الحلواني في كتابه أصول النحو العربي علم أصول النحو واصفا دراسته في أصول النحو بقوله: "الأصول أو المبادئ التي اعتمدها النحاة في استنباطهم لقواعد اللغة العربية..."[١٢].

المبحث الثاني: نشأة أصول النحو وتطوره

عند الحديث عن نشأة أصول النحو وتطوره لابد أن نُعرج على نشأة النحو كعلم من علوم العربية لارتباط نشأة أصول النحو بالنحو نفسه من حيث نشأته وواضعه.

من الحقائق الثابتة أن النحو لم يكن معروفا عند العرب قبل الإسلام، لأن العرب لم يكونوا بحاجة إليه لسلامة فطرتهم وجودة قرائحهم، خلافا لما ذهب إليه ابن فارس حيث ذكر أن النحو والعروض كانا معروفين عند العرب قبل الإسلام كعلمين ثم اندثرا ومضت عليهما الأيام ثم جددهما الإمامان يقصد أبي الأسود الدؤلي والخليل بن أحمد الفراهيدي.[١٣]

وهذا الكلام يحتاج إلى سند تاريخي من ابن فارس؛ لأن ما تدل عليه الشواهد ومراحل تطور النحو العربي أن نشأة النحو العربي بدأت بعد مجيء الإسلام في الصدر الأول منه، لأن علم النحو قانون تتطلبه الحوادث وتقتضيه الحاجات، ولم يكن قبل الإسلام ما يدعو إلى وضع النحو، لأن العرب يتحدثون بسليقتهم التي جبلوا عليها.[١٤]

---

[١١] أحمد سليمان ياقوت، **دراسات في خصائص ابن جني**، (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ط١، ١٩٩٣م)، ص٦٥.

[١٢] محمد خير الحلواني، **أصول النحو العربي**، (اللاذقية: جامعة تشرين، ط١، ١٩٧٩م)، ص٣.

[١٣] احمد بن فارس، **الصاحبي في فقه اللغة**، تحقيق: أحمد صقر، (دمشق: عيسى الحلبي، د.ط، د.ت)، ص١٣.

[١٤] عبد الله الخثران، **مراحل تطور الدرس النحوي**، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، د.ط، ١٤١٣/١٩٩٣م)، ص١٥.

وقد وجد في العصر الجاهلي من تعلم القراءة والكتابة ولاسيما في الحواضر كالحيرة واليمن ومكة والمدينة والطائف مثل زيد العبادي وابنه عدي الشاعر فكان منهم من يكتب بالعربية والفارسية ويعملون في بلاط كسرى.[١٥]

وعند الحديث عن نشأة النحو فلابد من الإشارة إلى مكان نشوء علم النحو في بادئ الأمر إذ نشأ في البصرة حيث تعد الحاضرة الأولى في العراق وقد اشتهر اهل العراق بالاهتمام بعلوم العربية يقول محمد بن سلام الجمحي المتوفى سنة ٢٣١هـ: "وكان لأهل البصرة في العربية قدمة وبالنحو ولغات العربية عناية"[١٦].

وقد ذهب كثير من الباحثين إلى آراء متعددة في واضع النحو الأول وزمنه ومدى تأثره بغيره، حيث ذهب المستشرق الألماني بروكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربي إلي إنكار أن يكون أبو الأسود الدؤلي هو من وضع النحو وعذ ذلك من قبيل الأساطير، بل أنكر ما نسب إلى تلامذته أيضا، ويرى أن البداية الحقيقية لتاريخ النحو العربي من طبقة أساتذة الخليل وسيبويه.[١٧]

وذهب أحمد أمين في كتابه ضحى الإسلام إلى ما ذهب إليه المستشرقين من التشكيك في واضع النحو الأول حيث استقر الرأي عنده بأن عمل أبي الأسود الدؤلي إنما هو مقتصر على نقط المصحف، وأن البداية الحقيقية لوضع النحو في عصر ابن إسحاق الحضرمي.[١٨]

وذهب إبراهيم مصطفى[١٩] إلى أن أبا الأسود الدؤلي لم يضع قاعدة نحوية واحدة، وإنما وضع النقط التي تضبط أواخر الكلمات بحسب ما تقتضيه السليقة العربية، وأن اقدم كتاب في النحو كتاب سيبويه حيث لم يسند إلى أبي الأسود الدؤلي أي قاعدة نحوية[٢٠]، وذهب إلى ماذهب إليه أحمد أمين بأن ابن إسحاق هو أول من وضع النحو.

---

[١٥] عبد الله الخثران، **مراحل تطور الدرس النحوي**، ص١٦.

[١٦] محمد بن سلام الجمحي، **طبقات فحول الشعراء**، (القاهرة: دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠١م)، ج١، ص١٢.

[١٧] المستشرق الألماني بروكلمان، ترجمة عبد الحليم النجار، (مصر: دار المعارف، د.ط، د.ت)، ج٢، ص١٢٣-١٢٨.

[١٨] أحمد امين، **ضحى الإسلام**، (د.م: د.ن، ط٧، ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م)، ج٢، ص٢٨٥.

[١٩] باحث معاصر له كتاب اسمه إحياء النحو، ويهدف من كتابه هذا إلى تبسيط تعليم النحو العربي.

[٢٠] مراحل تطور الدرس النحوي، مصدر سابق، ص٤٤ – ٤٥.